

الدر المنثور

في قولهم يقولون هو اﷺ بأنه كان يحيي الموتى ويبرء الأقسام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا وذلك كله بإذن اﷺ ليجعله آية للناس .
ويحتجون في قولهم بأنه ولد بأنهم يقولون : لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في المهد شيئا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله .
ويحتجون في قولهم أنه ثالث ثلاثة بقول اﷺ : فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون : لو كان واحدا ما قال إلا فعلت وأمرت وقضيت وخلقته ولكنه هو وعيسى ومريم .
ففي كل ذلك من قولهم نزل القرآن وذكر اﷺ لنبيه فيه قولهم فلما كلمه الحبران قال لهما رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وآله : أسلما قالا : قد أسلمنا قبلك .
قال : كذبتما منعكما من الإسلام دعاؤكما اﷺ ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالا : فمن أبوه يا محمد ؟ فصمت فلم يجبهما شيئا فأنزل اﷺ في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها فافتتح السورة بتنزيه نفسه مما قالوه وتوحيده إياهم بالخلق والأمر لا شريك له فيه ورد عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد واحتجاجا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال الم اﷺ لا إله إلا هو الحي القيوم أي ليس معه غيره شريك في أمره الحي الذي لا يموت وقد مات عيسى في قولهم القيوم القائم على سلطانه لا يزول وقد زال عيسى .
وقال ابن اسحق : حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وآله .
يسألونه عن عيسى بن مريم .
نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها وأخرجه البيهقي في الدلائل " .
وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الربيع قال : " إن النصارى أتوا رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وآله فخاصموه في عيسى بن مريم وقالوا له : من أبوه ؟ وقالوا على اﷺ الكذب والبهتان .
فقال لهم النبي صلى اﷺ عليه وآله : أستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه ؟
قالوا : بلى .
قال : أستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء ؟ قالوا : بلى .
قال : أستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه ؟ قالوا : بلى .
قال : فهل يملك عيسى من ذلك شيئا ؟ قالوا : لا .
قال : أفلستم تعلمون أن اﷺ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ؟ قالوا : بلى .

قال : فهل يعلم عيسى من ذلك شيئاً إلا ما علم ؟ قالوا : لا